

البناء الدرامي في ديوان إلى غرب القلب للشاعرة مريم العموري

د. وفاء مصطفى عوض الله

(تاريخ الاستلام 2022/06/21، تاريخ القبول 2022/08/11)

The reported statements if a Muslim killed an unbeliever

Dr. Wafaa Mustafa Awad Allah

(Received 21/06/2022, Accepted 11/08/2022)

E-mail address wafaa.mustafa.ps@gmail.com - د. وفاء مصطفى عوض الله -



الملخص:

هدف البحث إلى الوقوف على البناء الدرامي في ديوان "إلى غرب القلب" للشاعرة مريم العموري، من خلال إظهار العناصر الدرامية فيه، وتحليلها وبيان جمالياتها، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وقد خرج البحث بعدة نتائج من أهمها: تنوع حضور العناصر الدرامية في ديوان "إلى غرب القلب" للشاعرة مريم العموري، وقد استغلت الشاعرة في ذلك إمكاناتها الفنية والإبداعي والنفسية من خلال رؤية شعرية تتم عن رقي في التعبير وجمال في الصياغة. وهناك تنوع في الفكرة لكل قصيدة نظراً لأن ديوان إلى غرب القلب هو مختارات من شعر مريم العموري، والتي كتبها في فترات زمنية متباعدة، إلا أن أفكار القصائد تدور بشكل عام حول الحالة الفلسطينية، وشعور الشاعرة بالحنين والاعتراب، والشوق العارم للوطن. وقد نثرت الشاعرة العديد من الصراعات الدرامية منها خارجي، وأخرى داخلية، عكست حرصها على التمسك بمبدأ الثورة وحق العودة للوطن.

Abstract:

The aim of the research is to identify the dramatic structure in the Diwan "ilá gharb al-qalb" [To the West of the Heart] by the poet Maryam al-Amouri, by showing the dramatic elements in it and analyzing them and clarifying their aesthetics. The researcher depended on the descriptive analytical method.

The research came out with several results, the most important of which include the diversity of the presence of dramatic elements in al-Amouri's Diwan "To the West of the Heart, and that the poet took benefit from her artistic, creative and psychological abilities through a poetic vision reflecting sophistication in expression and beauty in formulation. Also, there is a diversity in the idea of each poem, given that Diwan 'To the West of the Heart' is an anthology of Maryam al-Amouri's poetry, which she wrote in different periods of time, but the ideas of the poems generally revolve around the Palestinian situation and the poet's feeling of nostalgia and alienation and her overwhelming longing for the homeland. The poet addressed many dramatic conflicts, including external and internal ones, which reflected her keenness to adhere to the principle of revolution and the right to return to the homeland.

غنائيتها التي دارت في فلكها زمناً طويلاً، فانفتحت على فنون أدبية كالرواية والمسرحية، وغير أدبية كالسينما والتصوير، فتلبست حالة من التعقيد، أو قل: التركيب، الذي يشاكل مشاعر صاحبها المركبة، والمتضاربة أحياناً، أصبحت القصيدة نسيجاً متشابك الخيوط والرؤى، تحتاج إلى بناء فني يستوعب هذا التشابك، ويجسد أبعادها المختلفة، ويمكنها من التحرر من هيئة الرؤية الأحادية، وتجاوز الشاعر لا يقاس بخروجه على الشكل المألوف، أو استعانه بتقنيات فنون أخرى، ما لم يحمل شكله الجديد رسالة فنية جديدة، وما لم يوظف تلك التقنيات، وتستثمر طاقاتها الإيحائية لتجسيد رؤاه الخاصة (إبراهيم، 2020م، ص150).

مقدمة:

شاعت كلمة الدراما في الفنون الأدبية الحديثة حتى صار هذا المصطلح كالتائر الذي لا يستقر على غصن، فهو كذلك لا يكاد أن يستقر على جنس أدبي من دون آخر، ولشيوعه التفتت إليه الدراسات النقدية الحديثة في البحث والتتقيب إذ بدا يحتل مساحة أكبر في الألوان الأدبية المختلفة، والتي منها الشعر العربي.

إن استعانة النص الشعري الحديث بتقنيات لأجناس أدبية مجاورة، واستثماره لطاقتها التعبيرية، جعله ينحو إلى الدرامية، وأصبحت هذه الدرامية شاهداً على تداخل الأجناس الأدبية (زايد، 1993م، ص218). حيث تجاوزت القصيدة العربية الحديثة

ديوان إلى غرب القلب:

هو الديوان الوحيد للشاعرة إلى الآن، وهو مختارات من شعرها الذي كتبت قصائده في مساحات زمنية متباعدة، ولذلك نجد من خلاله بعض التباين في المستوى اللغوي أو الإيقاعي في كل مساحة زمنية. وعن سبب تسمية ديوانها إلى غرب القلب تُجيب العموري: "الغرب والقلب.. توليفتان عندي للبعد والقرب.. والغربة والأنس.. والغروب والأمل.. وأشياء أخرى كثيرة.. فعلى الرغم مما قد يبدو أنهما على طرفي نقيض.. إلا أنه لا حياة لأحد منهما دون الآخر. لذلك لم تتجاوز مساويف الغرب على بعدها، شق قلبي الساكن بين ضلوعي.. والذي أحمل إليه بالشعر لواعجي وأفراحي وأحزاني وأحلامي، تتمايل على جناح الحنين.. فيستروح في ثنّيات نبضه ذكر الله.. والوطن.. والشهداء.. والأهل وكل شيء حبيب" (عطية، 2007م موقع إلكتروني). وقد استهلّت الشاعرة العموري ديوانها بهذه الأبيات، عليها تشي ببعض ما أومأت به هذا العنوان:

ولقد أصبح النزوع إلى الدرامية منهجاً فنياً مقصوداً سببه أن الشاعر المحدث قد وجد من الدراما وسيلة مهمة لتعبّر بعمق عن قضايا العصر، فما تحمله الدراما في طيّها من روح مرحة، وأسلوب ممتع وشيق هو شكل وأسلوب جديد يقضي على الرتابة السردية المملة، ليكوّن فهماً عصرياً جديداً للصراعات والأحداث (الشايب، 2007م).

التعريف بالشاعرة:

الشاعرة والأديبة مريم العموري، من قرية بيت حيز قضاء الرملة في فلسطين، من مواليد الشتات في بورتوريكو عام 1972، ترعرعت في مخيم البقعة للاجئين في الأردن ودرست الثانوية في مدارس ثم تخرجت في كلية الصيدلة بالجامعة الأردنية سنة 1995، وتعيش في ولاية إنديانا الأمريكية حيث تعمل في مجال الصيدلة، تكتب العموري الشعر الفصيح والعامي، ولها أكثر من ألبوم كتبت كلماته، كما نشرت ديوانها "إلى غرب القلب" (عطية، 2011م، موقع إلكتروني).

من شرق الروح المُجَنِّحة بتواشـيح الإيـمان
إلى غرب القلب المُعَرِّق بحكايا الراحلين

تنتثر الأشواق كوفيةً تلـوّن وجهه الأفـق

(العموري، 2006م، ص7)

أهداف البحث

1. إظهار العناصر الدرامية في قصائد ديوان "إلى غرب القلب" من صراع وأحداث وشخصيات وحوار.
2. بيان جمالية البناء الدرامي في ديوان "إلى غرب القلب".
3. إبراز مظاهر التطور الفني في بناء القصيدة العربية الحديثة.

أهمية البحث

1. إضافة معرفية لبعض جوانب البناء الدرامي في القصيدة العربية الحديثة.
2. أهمية الاعتناء بشعراء المهجر، حيث تعد الشاعرة مريم العموري أحد هذه التجارب المعاصرة.
3. إثراء المكتبة العربية بمثل هذه المواضيع لتكون نقطة انطلاق لدراسات أخرى مستقبلية.

منهج البحث

أولاً: الحوار الخارجي

الحوار الخارجي هو الحوار الذي يدور بين شخصين، ونسمع صوت هاتين الشخصيتين في مشهد واحد (حجازي، د.ت)، ص74).

وقد جسدت العموري الحوار الخارجي في قصائدها بشكل واضح، للإفادة من الطاقات التعبيرية التي يمنحها هذا العنصر للتجربة الشعرية، ويزيدها قوة وثراء، ومن البديهي أن القصيدة لن تكون من أولها إلى آخرها حواراً، وإنما يستغل الشاعر أسلوب الحوار في جزء أو أجزاء من القصيدة، يدرك بحاسته الدرامية أن الانتقال فيها من صوته التقريري إلى أصوات المشهد أنسب، وأنه يوفر للقصيدة في مجملها حيوية أكثر (إسماعيل، 1967م، ص299-300).

من خلال الأبيات التالية من قصيدة "وكبرت، يا عمري، سنة" وهي من تأليف الشاعر "خميس لطفي" والشاعرة العموري، جسد الحوار بين الشاعر وابنته التي كانت تسأله عن أشياء لم يستطع حينها أن يجيبها عنها لصغرها، وعدم وعيها لما يحيط بها، يقول مخاطباً ابنته:

وفي قصيدة "صخرة الشوق"، وهي صخرة يحكى أنها في فناء الأقصى، حاولت اللهاق بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو يعرج إلى السماء، وقد جسدت العموري هذا الحوار في الأبيات التالية:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل القصائد في ديوان إلى غرب القلب، وتحليل العناصر الدرامية من صراع وأحداث وشخصيات وحوار، وإظهار ما فيها من جماليات، مع الاستفادة من المناهج النقدية الأخرى المختلفة.

الفكرة في ديوان "إلى غرب القلب":

نظراً لأن الديوان الذي بين أيدينا هو مختارات من شعر مريم العموري، والتي كتبتها في فترات زمنية متباعدة، فإن هناك تنوع في الفكرة لكل قصيدة، إلا أنه يمكن ملاحظة أن أفكار القصائد تدور بشكل عام حول الحالة الفلسطينية، وشعور الشاعرة بالحنين والاعتراب، والشوق العارم للوطن، إضافة إلى التوجه الإيماني في الكثير من قصائد الديوان.

الحوار الدرامي:

يعد الحوار من الركائز الأساسية في البناء الدرامي، حيث يشكل عدداً من الأصوات والمشاهد التي تعطي للنص قيمته الدرامية، واعتمدت الشاعرة العموري في قصائدها على الحوار بنوعيه الخارجي والداخلي.

وتسألين بحرقه مستبينة

ماذا جرى لك يا أبي؟!

"لا شيء" كنت أقول في الماضي،

كنت صغيرة

لا تفهمين معاني الكلمات

مثل: من اليهود؟

وما هي المستوطنة؟!

اليوم تبدو لي الإجابة ممكنة

هم يا ابنتي من شردونا

من فلسطين الحبيبة

أظهرت الأبيات السابقة كيف تغير الحال وكبرت الابنة سنة، وأصبحت لا تكفيها كلمة "لا شيء" ولا تُطفئ حرقتها، واستطاع الحوار أن يجيب عن أسئلة الفتاة، عن اليهود والمستوطنة، فكانت الإجابة واضحة مختصرة، "هم يا ابنتي من شردونا من فلسطين الحبيبة".

والصخرة الشهباء قد تلعثمت بجذوة الهيام

وشدت الرحال..

وأطلقت إلى الحبيب لوعة الغرام

"خذني إليك.. يا حبيب

خذني إليك.. فك عن فؤادي الإسار

خذني إليك إنني قد مضى انكسار

فهل لمثلي الجوار؟

هذا الفناء قد ضاق بي.. فضقت بالوجود..

هلا أجبت شوقي العميد

إيماءة تدهد اللقاء من بعيد؟"

فاحدودب الحبيب بابتسامه الطهور

وكفكف الدموع في محاجر الصخور

"أي نبضة الشوق الصخوب.. هوني"

لوعها وشوقها لذلك، ومن شدة شوقها ضاق بها الفناء الواسع،
فأجباها الحبيب حانياً "هوني".

وفي قصيدة "يمر العيد" جاء الحوار مع العيد كاشفاً عن
سبب حزنه، تقول الشاعرة:

(العموري، 2006م، ص81-82).

أظهر الحوار الدرامي السابق وما يشتمله من كثافة
الصور، تلهف الصخرة لرفقة الحبيب صلى الله عليه وسلم، مظهرة

وأبي الأمم ر أبكاه؟

فمما للعي د محزون

شهداً ق فقه دنه

أننا يصاح لا أبكي

حين ال ذكر نجواه

ولا أبكي الكمي الحمر

تتفه خطاه

ولكنني بكيت العبد

ومما بال ذكر أرساه

مضى رمضان فني عجل

ولا فـجـرا فـصـلا

خـال العـيد يـرضـاه!

1955م، ص75) ، إنه يمثل "انشطار الشخصية في جهودها الخارق لملاحقة الذات، والإمعان في الفوص إلى آبار الوعي الباطني العميق" (فضل، 1995م، ص31).

يعد الحوار الداخلي هو الأقرب إلى لغة الشعر، إذ يتوجه الشاعر فيه بالحوار إلى نفسه بدلاً من الآخرين، وتزخر قصائد العموري بالحوار الداخلي الذي يكشف خبابا نفس الشاعر، ومنها المناجاة، كما في قصيدة "في هدأة الليل"، والتي تقول في مطلعها:

يتهدى الشـوق بأعمـاقي

لرجـاء لاذبـ إـطـراقـي

نـسـمات الـروح بأفـاقي

فـامـن يـربـا يـاشـفـاق

والـدمع رفـيفـا أغـانـيـا

والقلـب يـضـج بـمـافـيـا

فالـذنب صـنـيع أياـديـا

تـجـلـو الأـدران بـماضـيا

جسدت هذه الأبيات روحاً تعلق في رحاب الله تعالى، تتضرع بقربه، وعفوه، لتتال الرضى، والمغفرة، معترفة بذنوبها وبقربها إلى الله تعالى.

ولا أحيـا لـه لـيـاً

ورغـم الـتـيـمـه والنـكـران

جسد الحوار العيد حزناً باكياً بسبب العيد الذي أهمل الذكر في رمضان، فلا قام الليل، ولا صلى الفجر، فكيف يأتي العيد على شخص كهذا!، وقد أظهر الحوار النزعة الإيمانية التي تجتاح كثير من قصائد العموري.

ثانياً: الحوار الداخلي

من خلال الحوار الداخلي يستطيع الشاعر أن يعبر عن أفكاره المكنونة عن طريق الكلام الذي لا يُسمع ولا يُقال (نجم، فـي هـدأة لـيل العـشـاق

ويغـنـي أسـمـى أغـنـيـة

مـولاي بـحبـك هـائمـة

مـوالي رضـاؤك أمنيـة

فـي هـدأة لـيل أمانـيـا

يـنسـاب سـخياً فـي خـجـل

وألمـم أشـتاتـي عبثاً

مـولاي رـجـائي مـغـفـرة

(العموري، 2006م، ص99)

هي الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساساً، فهي التي تصنع اللغة وتبث أو تستقبل الحوار، وهي كذلك من تصنع المناجاة ومن تتجز الحداث، وهي التي تتهض بتقديم الصراع أو تنشيطه، من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها(مرتاض، 1998م، ص90-91)..

اشتمل ديوان إلى غرب القلب العديد من شخصيات المقاومة، ومنها الشيخ أحمد ياسين، وعماد عقل، وصالح نزال.

جسدت العموري في قصيدة "الشيخ في سكاناته" الشيخ أحمد ياسين، وقالت في مطلع هذه القصيدة:

أما في قصيدة "ويبقى صالح أعلى" ترسم العموري شخصية الفدائي الاستشهادي "صالح نزال" الذي نفذ عملية استشهادية في باص صهيوني، وتصف الأبيات البعد النفسي للشهيد قبل تنفيذه للعملية، حيث انتابه الشوق لأخواته حبيباته، ولأمه التي أبعدته عنها سنوات المطاردة فما عاد يراها إلا قليلاً، كما ألهبت نفس الشهيد ذكريات أصدقائه الذين وراهم، وتذكر عهده إليهم.

ويلاحظ أن لغة الحوار واللغة بشكل عام في قصائد العموري تعتمد على اللغة الفصحى، السلسة غير المتشدقة، مع استخدام بعض الألفاظ العامية بصورة قليلة، والتي تضعها عادة بين قوسين، مثل "آخر العنقود" (العموري، 2006م، ص33)، "قحف" (العموري، 2006م، ص75).

الشخصيات:

تكتسب الشخصيات أهمية كبيرة في البناء الدرامي، وهي النماذج البشرية التي تقوم بتنفيذ الأحداث الدرامية، ويدور على ألسنتها الحوار الذي يكشف طبيعتها، وقد تكون الشخصية رمزاً مجسداً يلعب دوراً ما في القصيدة، ويمكن القول بأن الشخصية

الشيخ في سكاناته بحر تهر بالغضب

وطقوس جبهته عوالم تستنير بها الشهب

حر وإن حبسوا الجسد.. حر أبي لم تحد

سجانهم يا شيخ أنت بنور وجهك للأبد

(مرتاض، 1998م، ص85).

رسمت الشاعرة في هذه الأبيات التي كتبها بعدما أعتقل الشيخ في المرة الثانية، قوة شخصية الشيخ أحمد ياسين، فهو قوي بإيمانه ومعنوياته، وعلى الرغم من عزه (شله) إلا أن سكاناته هدوءه يخيف أعدائه، حيث أن إشارة منه، تأتمر الكتائب لها، فهو ناظم الأبطال، ومعلم الشعوب.

ترقق في نواظره

أخيات حبيبات

وأم مذ حواه الشوق لم يرها ولم تره

وصورة من تلقفه

أخ واره في جرح بلا كفن، وواعده

أما شخصية الأم، فقد ظهرت في غير قصيدة من قصائد
الشاعرة، منها: قصيدة "قافية أم"، التي تقول فيها:

(العموري، 2006م، ص48).

تبحث عنه

بين سطور دفاتره المنثورة فوق المكتب

في حضرة صورة والده المرسومة في ذاكرة الدار

تبحث عنه في الحاكرة

في خبز الطابون الزاكي

أما قصيدة "غريبان" فتصف شخصية غريبان عن الوطن،
وتصور الشوق والولع الذي يشعران به، ولا يؤنس غريبتها إلا
الطيور والشجر.

(العموري، 2006م، ص23)

جسدت الأبيات شخصية الأم التي ترى في صغيرها كل
معنى للحب والسعادة، تتلمس موضع صغيرها بكل تفاصيله في
كل شيء، وفي كل مكان، في خبز الطابون وفي الحاكرة، تراقب
مشيته وبسمته وقبضته.

يُروي أيكة المخضل شوق ضمه قمر

حميم في وداعته.. سخي مثلما المطر

ترف لفرض لوعته.. رفوف الطير والوتر

فيفرح بيننا الدحنون يرقص حولنا الشجر

(العموري، 2006م، ص25).

وتستمر الأبيات في وصف البعد النفسي لهذين الغريبين، تقول الشاعرة:

يـدري بالـذي فينا

غريبان، وكل الكـون

ولكن صـار ناعينـا

فما داوى لنا جرحنا

أليس المـر يكفينـا

إلام يـذيقنا قهـراً

إذا غنـت قوافينـا

وحتى الحـم يحرمنـا

وعداً مـن أمانينـا

لفجـر وشـوش الأيـام

وحمى البين تغشينا

إلام الحزن يغشانا

عن اللقيصا سيقصرينا

إلام الظلم يما وطني

تفعله الشخصيات، وتقدمه للقارئ من خلال الحوار المستند إلى الحركة الداخلية في العمل الفني (عبد الله، 2019م، ص196)، وقد أولاه أرسطو أهمية كبرى حيث عده "جوهر العمل الدرامي" (أرسطو، 1967م، ص23)..

(العموري، 2006م، ص26)

تصف الأبيات السابقة الحالة النفسية التي يشعر بها الغربيان، بالرغم من الغربة التي يشعران بها، تكالب عليهما الكون، وتعرضا للظلم، حتى أراد أن يحرمهما كتابة القوافي والشعر.

الحدث الدرامي:

رسمت العموري في قصيدة "عماد" حدثاً درامياً متكاملًا لاستشهاد الشهيد "عماد عقل"، تقول في أبياتها على لسان "مريم فرحات" (أم نضال) خنساء فلسطين التي استضافت عماد في بيتها للإفطار.

الحدث هو المحرك الأول لكل عناصر البناء الدرامي، فهو مرتبط بالشخصيات، والحوار، والصراع، ويمثل الحدث الركيزة الأساسية للبناء الدرامي في القصيدة، فهو الفعل أو الموضوع الذي في يوم قلقت له: ولدي

إفطارك عندي فاستجب

لبلى والنور يسربله

كولي مرفوع الحجب

قمرأ يختال على الهضب

كعريس زف إلى الدنيا

رفع العينين عن الهدب

فمددت له الإفطار فما

يدعو لي من قلب رطب

وصببت له شايًا فغدا

لولا صحتته لم يظب

سمر يحلو في مجلسنا

شمرأ من غرد المقتضب

لكن الليل أعده له

طوقنا البياغي فاحتسب

فطفقت أنادي يما ولدي

طوقنا، يا لييت جناني	يفيدك أيما أب كل أبي
وبقلب محصب ودعني	عائق ولدي إلى العصب
وأسر: "إذن، عند المولى	نتلاقى في أعلى الرتب"
لحظات رغم قساوتها	راحبت تعلقو دنيا الصخب
ومضى كالليث يكبر لا	يعبراً بالجيش المضطرب
فرموه بكل ذخيرتهم	وارتدوا من هول الرعب
عملاق أسلم نجمته	وهفا كالورد على الترب
وغدا يسقى زيتونتنا	بسقاء من دمه الشرب

هبوطاً باستشهاد عقل وارتوت أشجار الزيتون من دمه، ويلاحظ أن الأحداث في الأبيات مترابطة، ومتلاحقة، ومرتبعة، ومنسابة.

وفي قصيدة "عقبك رؤاك" التي جسدت ذكريات الشاعرة مع أخيها في الصغر، ورسمت الأبيات استرجاعاً لأحداث الماضي والطفولة، قالت في مطلع قصيدتها:

ولست بشاك لغير اشـتياقي

وقد كنت فيها لذيذاً اغتباق

(العموري، 2006م، ص68-69).

بدأ الحدث بتلبية عماد عقل لطلب أم نضال الإفطار عندها، وكانت الأحداث هادئة، ما بين شرب شاي، وسمر حلو بصحبة عقل، إلا أن الأحداث تسارعت وصولاً للذروة عندما حاصر الاحتلال بيت أم نضال طالبين عماد عقل، الذي ودع رفاقه ومضى في قتال الجيش، الذي رماه بكل الذخيرة، وانتهى الحدث أخيراً طالبعبدك أيمن التلاقي

رحلت فخلت روجي ظمأى

تنسبي الشـجي وصال الرفـاق

صغاراً، وبدأت في رسم الأحداث بدرامية وطريقة عفوية سلسة، وكأنك ترها تتحرك أمامك، فتري الشقيق المشاكس يأخذ دميها ويدور في الرواق، ليأثر من شكواها لأمها، ثم يسرع يراضبها بعدما رأى بكاءها.

ودرت تـلف بهـا فـي الـرواق

ك بـالأمس أمـي فـرمت شـقاقي

لتمسح بـالعطف دمـع المـآقي

نعـود فـنـا ثم صـفو الوـفاق

وتستمر الشاعرة في رسم هذه العلاقة حائثة أخيرها على التذكر مرة أخرى، والتي يظهر فيه أنهما نضجا أكثر، فأصبحا يتناقشان في أدق الأمور، يتفقان تارة، ويختلفان أخرى.

نسـوق أوار القـضـايا الـدقاق

ونـومئ بـالرأس عنـد اتـفاق

ليـوم يعيـد حـديث الـسـواقي

والتأكيد على أنه رغم انشغالها عن وصاله، إلا أن صورته لا تفارقها، تقول:

رحلت إلى غربـة لـيس تحـنو

(العموري، 2006م، ص107).

خاطبت الشاعرة في هذه الأبيات أخاها الذي سافر واغترب عنها، بكلمات أوجت بشدة الشوق، وطول البعاد، ثم بدأت باستدكار الذكريات الجميلة، وحثت أخاها على تذكر أيام كانوا

أتـذكر لـمـا أخـذت عـروسـي

لتـشـأر منـي لانـي شـكوت

ولـمـا بـكيت، ركـضت إلـي

غـيـورين كـنا نـشـاكس لـكـن

(العموري، 2006م، ص107).

أتـذكر مـجـلسـنا يـوم كـنا

فـنـحـتـد حـينـاً إذـا مـا اخـتلفـنا

سـقى الله ذكـرك كـم ذـا أحـن

كشف الحدث الدرامي في المقطعين السابقين عن حالة نفسية وشعورية لدى العموري مشحونة بالشوق الشديد، والحنين لأيام الطفولة، وذكرى أخيها التي لم تفارقها، وقد سارت بالقصيدة نحو الدرامية في إظهار الصراع النفسي الذي عايشته، واسترجاع الأحداث في الزمن الماضي، وقد ختمت القصيدة بالدعاء لأخيها،

وَبُغِيَتْ مِنْهُ كَمَرِيمِ الْمَرَاقِي

عَبَقَتْ رُؤَاكَ بِرَغْمِ الْفِرَاقِ

2018م، ص42)، ويلاحظ أن الصراع بنوعية الداخلي والخارجي قد ظهر بشكل واضح في كثير من قصائد ديوان "إلى غرب القلب".

كشفت قصيدة "ليلة أخيرة" صراعاً داخلياً في داخل الفلسطيني الذي يخاطب روحه التي أصابها من الجراح والآلام ما جعلها تتألم، وتقعد الأمل، بدأت الشاعرة نسج هذا الصراع بحدث إصابة فلسطيني بطلقة غدر، ثم سحبه بوحشية إلى المعتقل حيث تركوه ينزف آخر ذكرياته، تقول في مطلع القصيدة:

ومعاناته، ابتدأتها بالسقوط وحيداً جراء طلقة في البطن، ثم صورة جره إلى الجدار بوحشية، مما زاد من جراحه وآلامه جراحاً وآلاماً أكبر، وقد عبرت عن قسوة هذا الشعور بالآهات "أواه ما أفساك"، كما لم تكتف بتقديم هذه التجربة بالسرد والوصف، وأثرتها وعمقتها بالاستفهام، "أهي الأخيرة يا ترى؟"

حَمَاكَ الْوَحْدَانِ بِفِيضِ عَطَاهِ

وَإِذَا مَا شُغِلْتَ عَنِ الْوَصْلِ إِنِّي

(العموري، 2006م، ص108).

الصراع الدرامي:

الصراع هو "مناضلة بين قوتين متعارضتين ينمو بمقتضى تصادمهما بالحدث الدرامي" (إبراهيم، 2020م، ص63).، وإذا كانت الدراما توجب الصراع، فإن الصراع يوجب التناقض والمفارقة، ومن ثم تتجسد الرؤى والأفكار، والشخصيات، ففي المفارقة يلتقي المسرح بالشعر، فاضطراب الإرادات، وتنوع النوازع يؤدي إلى اشتباك الأضداد وتلاقي الأشياء على اختلافها (دوام،

ولقد سقطت اليوم وحدي

ولقد قبضت على الرصاص يشق في بطني جراحاً فوق جرحي

وأجرني صوب الجدار.. يؤز في رأسي صداد

ألمي عصي الوصف ينخر في النخاع

جرحي حريق ليس يطفئه الأنين ولا الصراخ

أوأآه ما أفساك يا ساعات أنفاسي الأخيرة

أهي الأخيرة يا ترى.. أهي الأخيرة؟؟

أموت وحدي لا رفاق يسعفون

ولا عيون حبيبتني

لا وجه أومي؟

(العموري، 2006م، ص15).

رسمت الأبيات السابقة مشهداً درامياً بصورة دقيقة، وبدأ الحدث قائماً دامتاً، من خلال الحوار الداخلي على لسان فلسطيني أصيب بطلقة غادرة، وبدأت في استدعاء تفاصيل مأساته

البكاء والخوف، والرجفة، تقول الشاعرة:

ثم بدأ صراع هذا الفلسطيني مع روحه النازفة، مستكراً عليها

كيف أبكي؟؟

هل تخون العين عهداً قد سطرته حروفه بنجيع قلبي

رحمى لديك.. إلى ضعيف عاثر في باب عطفك يا إلهي

تصطك في الأحشاء أشرعة الحقيقة.. تعتريني

مالي أرج الأرض من تحتي

وترجف في روح لست أعرفها

كفى يا هذه.. انسلي

أريحيني

ثم أصبحت نبرة الصراع إلى ما يشبه الصراخ المشحون
بعبارات الرفض والنفي القاطع، والاستفهام والاستنكار أن تهتز
روح هذا الفلسطيني الأبي، تقول الشاعرة:

(العموري، 2006م، ص16).

لا

أنا يا أنا العملاق

والأحلام

والسحب الخفية بالسحاء

أيهزني وجعي

فأنقض في غزل النور..

أذهب كل أشيائي هباء؟

ويعود الصراع للهبوط حيث يخاطب الفلسطيني روحه أو
بعض روحه برقة وهدوء، أن تعذره وتسانده في آخر لحظاته، تقول
العموري:

(العموري، 2006م، ص18).

يا بعض روحي

أعذريني

واسنديني

كي أمد يدي للوطن المعلق في عيون الصاعدين

(العموري، 2006م، ص18).

وأخيراً ينتصر على خوفه وهلعه لتصبح آخر لحظات حياته من غير جزع، ولا خوف، وأصبحت ساعات أنفاسه الأخيرة أحلى لحظات حياته.

الله ما أحلاك يا ساعات أنفاسي الأخيرة

ما عاد بي جزعُ الفراق

ولجلجات الجرح..

والقهر العميق

كأنهن ملكات، وتستمر الأحداث هادئة حتى يأتي نسيم، تسعد
بقدومه الزهرات، وقد قلب فيهن أحلاماً وأمالاً حتى انزاح القناع،
وظهر الوجه الحقيقي لهذا النسيم ريحاً عاتية تريد أن تقتلع
الزهرات، تقول الشاعرة في منتصف قصيدة "لا بد ستفهمني
الريح":

(العموري، 2006م، ص19).

أما قصيدة "لا بد ستفهمني الريح" فقد جست صراعاً خارجياً
بين أربع زهرات وريح عاتية، ابتداء الصراع في مشهد الزهرات
الأربع البيضاء والحمراء، والزرقاء والصفراء، على ربة جميلة،

قلَّب في أولها حلماً

وتلا في ثانيها أملاً

وكذا في ثالثها.. في رابعها..

حتى إذ صار بآخرها.. انزاح قناع

قد كانت تلك نهايتهن

(العموري، 2006م، ص104).

في هذه اللحظة وصلت الأحداث إلى الذروة، عندما تكسرت أغصان الزهرة البيضاء، وعيرت الأبيات عن الصراع بين الريح والزهرة
الحمراء التي ما زالت تشعر أن الريح ستفهمها وستعود إلى سابق عهدها.

هذي ريح ما لهجتها؟

ما أغربها!

هل قدمت من غرب البحر لتحمل تابوت الحمراء

لا زالت صامدة الإحساس بأن الريح ستفهمها!

"لا بد ستفهمني الريح"

(العموري، 2006م، ص105)

عبرت الشاعرة عن الصراع القائم بين الريح والزهرة الحمراء بالاستفهام الذي يدل على التعجب والاندحاش، وما زالت الزهرة الحمراء لديها أمل بأن الريح ستفهمها، على الرغم من رعشاتها، وذبولها.

بتلات الوردة راعشة

تساقط همساً تلو الهمسه

"لا بد ستفهمني الريح"

وسترجع كالأمس.. نسيماً

الوردة لا زالت تذبل

والجرح تقاطر من حب غذته بصدق من دمها

أما قصيدة "إلى أن نعود"، والتي أشارت العموري في بدايتها أنها وحي من روح الكناري اللاجئ الشاعر يحيى برزق -رحمه الله-، بعد أن رفت حروفه في قلب الشاعرة أملاً، وشعراً، تقول الشاعرة في مطلع قصيدتها:

(العموري، 2006م، ص105)

أظهرت الأبيات عظم الجرح الذي أصاب الزهرة الحمراء التي امتلأ قلبها حباً وثقة في النسيم، وبقيت تذبل وتذبل حتى انتهت وانتهى الصراع، بغياب الزهرة تاركة الوجد والحزن.

ظلال رمادية تستبيح المدى المستكين

وبحر عبوس يدس الأذى في زوايا السفين

ولا شيء في الأفق إلا نشيج نوارس عند المغيب

هنالك خلف الحواجز.. يؤنس وحدتنا في خضم المحيط..

ووسط الجليد

الشاعرة الصورة الشعورية الذاتية المقابلة، ويدل هذا التقابل على منهج درامي واضح في التفكير الشعوري، وكأن الطبيعة تشارك الشاعرة مشاعرها، فالبحر عبوس، والنوارس باكية.

(العموري، 2006م، ص73).

كشفت الأبيات عن صراع في نفس الشاعرة، ولده الحنين والشوق للوطن، وقد جسدت الأبيات الحركة في القصيدة وهي حركة خارجية ماثلة في الطبيعة، وهناك أيضاً حركة أخرى ماثلة في نفس الشاعرة، كما أن الصورة الخارجية أثارت في نفس

واستمرت الأبيات مظهرة الصراع في نفس الشاعرة، عندما يأتي العيد، تقول العموري:

وعيد يمر على غفلة من عيون الخفير..

يهنّج في القلب جرحاً عميقاً.. ينز أسى.. ولظى

وصديد

فترنو إليه، ونرجو: أيا عيد لو مرة لا تجيء

فما عاد في الجسم لو قيد شبر لحزن جديد

يغيب.. فنرجوه كيما يعود..

ويأتي ونرجوه أن لا يعود..

وتستمر الشاعرة بإبراز هذا الصراع الداخلي الذي يجتاحها،
مظهرة شجاعة وقوة، وإصرار، وبرغم السدود تستمد قوتها من
الذكريات الجميلة، التي تمضي بسرعة كالبرق، وتبعثها أمنيات
جريحة.

(العموري، 2006م، ص74).

جسدت الأبيات السابقة حجم الألم والحزن، الذي يأتي به
العيد، في البعد عن الوطن، والأهل، والأحبة، حتى تتمنى الشاعرة
ألا يأتي العيد، وتظهر الأبيات الصراع في نفس الشاعرة، فعندما
يتأخر العيد تتمنى مجيئه، وعندما يأتي ترجوه ألا يعود!

ورغم السدود

نشد بذيل السنين طويلاً. بما قد تبقى من الذكريات وعزم الحياة

نشد.. نشد ولكن كما البرق تمضي سريعاً بلا رمقة للوراء الغريب

فترخي الأمانى.. تطير بأثقالها المدميات،

ونصف جناح،

إلى مرفأ اللازورد البعيد

(العموري، 2006م، ص76)

وأخيراً يمكن ملاحظة أن بنية الصراع بنوعيه الداخلي
والخارجي موجودة في شعر مريم العموري، واستخدمته معبرة عن
الثورة والتمسك بالعودة، رغم الجراح، والآلام والاعتراب والحنين،
لأنها حق راسخ لن يتغير.

خاتمة

في ختام البحث يمكننا الخروج بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج

- دراسة الشعر العربي من زوايا فنية مختلفة ومتعددة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. إبراهيم، حمادة. (1994). معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية. ط3. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

2. إبراهيم، سعاد. (2020). المشهدية في الشعر العربي المعاصر: ديوان شجر الحزن لصديق عطية نموذجاً. مجلة حوليات آداب عين شمس. (48)، 149-169.

3. إسماعيل، عز الدين. (1967). الشعر العربي المعاصر وظواهره الفنية والمعنوية. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.

4. حجازي، سمير. (د.ت). معجم المصطلحات فروع الأدب المعاصرة ونظريات الحضارة. (د.ط). القاهرة: مكتبة الجزيرة الورد.

5. دوام، مجدي. (2018). البنية الدرامية في شعر المهجر. كتب عربية.

6. زايد، علي. (1993). عن بناء القصيدة العربية الحديثة. ط3. القاهرة: مكتبة النصر.

7. الشيبان، صدام. (2007). البناء السردي والدرامي في شعر ممدوح عدوان. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، الأردن.

8. طالبيس، أرسطو. (1967). فن الشعر. ترجمة شكري حمد عباد. (د.ط). القاهرة: دار الكتاب العربي.

9. عبد الله، هناء. (2019). البنية الدرامية في شعر رمضان عبد الله إبراهيم: ديوان الشال الأسود أنموذجاً. مجلة البحث العلمي في الآداب. (20).

- تتنوع حضور العناصر الدرامية في ديوان "إلى غرب القلب" للشاعرة مريم العموري، وقد استغلت الشاعرة في ذلك إمكاناتها الفنية والإبداعي والنفسية من خلال رؤية شعرية تتم عن رقي في التعبير وجمال في الصياغة.

- هناك تنوع في الفكرة لكل قصيدة نظراً لأن ديوان إلى غرب القلب هو مختارات من شعر مريم العموري، والتي كتبتها في فترات زمنية متباعدة، إلا أن أفكار القصائد تدور بشكل عام حول الحالة الفلسطينية، وشعور الشاعرة بالحنين والاعتراب، والشوق العارم للوطن.

- نثرت الشاعرة العديد من الصراعات الدرامية منها خارجي، وأخرى داخلية، عكست حرصها على التمسك بمبدأ الثورة وحق العودة للوطن.

- بنية الحوار هي بنية راسخة في قصائد "إلى غرب القلب" وتتنوع الحوار ما بين حوار خارجي وداخلي، إلا أن هناك وفرة في وجود الحوار الداخلي الذي أظهر شعور الشاعرة بالاعتراب والحنين إلى الوطن، وتمسكها بالقضية الفلسطينية التي رافقت أغلب قصائدها.

- تناولت الشاعرة في بعض قصائد الديوان عدد من الشخصيات المقاومة والبارزة في القضية الفلسطينية، كالشيخ أحمد ياسين، والشهيد عماد عقل، والشهيد صالح نزال، مظهرة البعد النفسي لهذه الشخصيات، ودورها في القضية الفلسطينية.

- جسدت الشاعرة الأحداث بدرامية والتي كانت غالباً استرجاع لأحداث سابقة، رسمتها بصورة سلسلة مليئة بالحيوية والحركة.

ثانياً: التوصيات

- دراسة قصائد الشاعرة مريم العموري من جوانب أخرى، حيث تعد تجربة شعرية تستحق الدراسة والبحث.

- العمل على نشر المزيد من أعمال الشاعرة مريم العموري لتكون متوفرة لدى الباحثين للدراسة والتحليل.

- دراسة البناء الدرامي عند الشعراء الفلسطينيين، الذين يزخر شعرهم بالعناصر الدرامية.

10. عطية، سمير. (2007). مريم العموري.. شاعرة المهجر
القادة على صورة الحنين. أوراق ثقافية.
[http://www.fm-
m.com/2007/Mar2007/story27.htm](http://www.fm-m.com/2007/Mar2007/story27.htm)
تاريخ الزيارة: 2022/6/17.
11. عطية، سمير. (2011). الشاعرة مريم العموري من خلف
محيطات الشتات. مؤسسة فلسطين للثقافة. 3 يناير
2011م،
[https://www.thaqafa.org/site/pages
/details.aspx?itemid=3660#_Yqj6OTXLIU](https://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=3660#_Yqj6OTXLIU)
، تاريخ الزيارة: 2022/6/14.
12. العموري، مريم عطا. (2006). إلى غرب القلب. ط1،
دمشق: دار مؤسسة فلسطين للثقافة.
13. فضل، صلاح. (1995). شفرات النصل- دراسة
سيمولوجية في شعرية القص والقصيد. ط2، القاهرة: عين
للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
14. مرتاض، عبد الملك. (1998). في نظرية الرواية. الكويت:
عالم المعرفة.
15. نجم، محمد يوسف. (1955). فن القصة. (د.ط). بيروت:
دار بيروت للطباعة والنشر.